SİYER ARAŞTIRMALARI DERGİSİ
JOURNAL OF SIRAH STUDIES
SAD • ISSN 2547-9822 • e-ISSN 2791-6138
Sayı: 12 • Ocak 2022
Issue: 12 • January 2022

Turizmin Gelişmesinde ve Yaygınlaşmasında Romanın Rolü Münzir Kabbani Örneği

دور الرواية في تنمية السياحة وانتشارها -منذر قباني أنموذجاً-

The Role of The Novel In The Development And Promotion Of Tourism Munther Qabbani Dualism as A Model

Majed Hajmohammad*

Makale Bilgisi / Article Information
Makale Türü: Araştırma Makalesi/Article Type: Research Article
Geliş Tarihi: 10 Kasım 2021/Date Received: 10 November 2021
Kabul Tarihi: 20 Aralık 2021/Date Accepted: 20 December 2021

İntihal Taraması/Plagiarism Detection: Bu makale, en az iki hakem tarafından incelendi ve intihal içermediği teyit edildi/This article has been reviewed by at least two referees and scanned via a plagiarism software.

Etik Beyan/Ethical Statement: Bu çalışmanın hazırlanma sürecinde bilimsel ve etik ilkelere uyulduğu ve yararlanılan tüm çalışmaların kaynakçada belirtildiği beyan olunur/It is declared that scientific and ethical principles have been followed while carrying out and writing this study and that all the sources used have been properly cited (Majed Hajmohammad)

* DR. Öğr. Üyesi. Hakkari Üniversitesi Ilahiyat Fakültesi Temel Islam Bilimleri Bölümü Arap Dili Ve Belagatı Ana Bilim Dalı/ Hakkari University Faculty of Theology Department of Basic Islamic Sciences Department of Arabic Language and Rhetoric. halap-200200@hotmail.com. orcid 0000-0003-3315-712X.
CC BY-NC 4.0 | This paper is licensed under a Creative Commons Attribution-Non Commercial Licens

Öz

Bu çalışmada edebi romanın, turizmin gelişmesindeki ve yaygınlaşmasındaki rolü vurgulandı. Turizmin ve edebi turizmin tanımı, önemi, türleri, mekanlar ile olan ilişkisi ve modern dönemde ülkelerin turistleri cezbeden faktörlerin başında sayılan edebî sahaya verdikleri önemin ne şekilde olduğu üzerinde duruldu. Bu makalede ülkelere yılda on binlerce turist çeken romanlardan bazı örnekler sunuldu. Bu alanda Batı'nın diğer toplumlara nazaran tecrübesi ve üstünlüğü delillerle gösterildi. Münzir Kabbani'nin *'gölge hükümet'* ve *'gaibin dönüşü'* adlı romanlarından örnekler verildi. Kabbani'nin İstanbul'un tarihi ve değerli mekanlarını ayrıntılı ve ince bir şekilde tasvir ederek sunduğu turistik portresi bu iki romanı etrafında incelendi. Yazar, burada yaşayanların yüzlerce yıllık gelenek ve adetlerini söz konusu romanlarında işlemiştir. Öyle ki yazar, okuyucunun onun bu şehri ziyaret edip en ince vasıflarına vakıf olma arzusunu kamçılayan malumatları içeren bir kitap olarak takdim etmiştir. Son olarak bu makale, sonuç bölümünde sunduğu bazı neticelere varmıştır. Bunlardan en önemlileri: Edebiyat turizmi son yıllarda dünyanın birçok ülkesinde büyümüştür; Devletin en önemli finansal kaynaklarından biri olmak. Edebi turizm görsel-işitsel medya (Kitaplar, TV şovları, filmler, tiyatro, sinema) ile ilişkilendirilmiştir. Devlet, ünlü yazarlara ve yazarlara dikkat etmeli, mülklerine dikkat etmeli ve bir turistik yer haline getirmelidir. Bu yerler kurgusal ya da gerçekçi olsun, ülke romanlarında bahsedilen yerleri kurgusal bir dokunuşla yapabilir.

Anahtar Kelimeler: Edebiyat, Roman, Turizm, İstanbul, Tanıtım.

Abstract

The study highlighted the role of literary fiction in the development and promotion of tourism. It also explored the definition of tourism and literary tourism, its importance, types and relevance to the place, and how the interest of countries in the literary aspect, which is one of the most important factors attracting tourists in the modern era. She gave examples of narratives that attracted tens of thousands of tourists every year to the countries where these works existed. The evidence showed the primacy of the West and its superiority over the rest of the peoples in this field. I have taken the examples of the monuments of Qabbani, "The Government of Shadows" and "The Return of the Absentee," as a model, showing the tourist image presented by the writer of Istanbul to the city. He depicted her historical and archaeological sites in a detailed way. He showed the habits and traditions inhabited by hundreds of years. It is as if he presents the reader with a leaflet containing information that excites his enthusiasm and drives him to visit the city and learn about its precise descriptions on the ground. At the end, the study reached several conclusions that were presented in the conclusion.

Keywords: Literature, Development, Fiction, Istanbul, Palace.

المُلخَّص

سَعَت دراستُنا هذه إلى تسليط الضوءِ على دَورِ الرّوايةِ الأدبيّةِ في تَنميةِ السّياحةِ وترويجها، فَوقَفَتْ عند تعريفِ السّياحةِ والسّياحةِ الأدبيّة، وأهميتِها، وأنواعِها، وارتِباطِها بالمَكَانِ، وبيّنت كَيفيّةَ اِهتمامِ الدُّولِ بالجَانبِ الأدبيّ الذي يُعدُّ من أهمِّ عَواملِ جذبِ السُّيّاحِ في العصرِ الحَديثِ، وقدّمتْ أَمثِلَةً مِن روايات عَالَمِيَّة متنوعة ومتعددة لروائيين عالميين كان لهم دور بارز في وضع حجر الزاوية في الجسر الذي يربط السياحة بالأدب، وقد شكّلتْ رواياتهم عامِلَ جَذبٍ لِعشراتِ آلافِ السُّيَّاحِ سَنويّاً لِلبلِادِ التي وُجِدَتْ فيها هذه الأعمالُ، كذلك بيّنتْ بالأدلَّةِ أسبقيّة الغرب وتَفوّقَه على بقيّة الشعوب في هذا المَيدَانِ، واتّخذتْ من رِوايَتَي مُنذِر قَبَّانِي «حُكُومَة الظِّل» و«عَودَة الغَائِب» أُنمُوذَجَاً، بيّنتْ من خِلالِهِمَا الصّورةَ السّياحيّةَ التي قَدَّمَها الكَاتبُ لمدِينةِ إسطنبول؛ فقد صوّرَ أماكِنَها التاريخيّة والأثريّة تصويراً تَفصِيليّاً دقيقاً، وبَيَّنَ عادات سكّانها وتقاليدهم من مئات السِّنين، فبدا كأنّه يُقدِّمُ للقارئِ مطويّةً مطويّةً تحتوي على معلومات تُثيرُ حَمَاسَتهُ وتَدفَعُهُ إلى زيارة المَدينةِ والتعرُّفِ إلى أوصافِها الدقيقةِ على أرض الواقع، وفي النّهايَةِ وصلتِ الدّراسَةُ إلى عِدَّةِ نتائج عُرِضَتْ في الخاتمة.

الكلمات المفتاحيّة: الرواية، السياحة، المكان، الأدب، إسطنبول.

المدخل

جُبِلَ الإنسان على حبِّ التنقُّل والسَّفر، واكتشاف ما يحيط به من أسرار؛ بقصد التعرف إلى ما يكتنفه في الحياة، فرَغِبَ في السفر، وحضَّ عليه، وبثّه في ما ينتجه من شعر ونثر، وراح يحدّث به إلى أن صار جزءاً من حياته الاجتماعية والفكرية والأدبية. فغدا التنقل والسفر أو ما يمكن تسميته بالسياحة جزءاً أساسياً لا ينفصل عن الأدب، بل إنّها؛ أي السياحة، أصبحت من المكونات الأساسية لبعض فنونه، كالشعر والمسرح والرحلات الأدبية والرواية، فالمكان في الشعر العربي استقطب جزءاً كبيراً من مكونات النص، مُمَثَّلاً في المقدمات الطللية، وأصبح جزءاً لا يتجزأ من البناء الفني للقصيدة[1]، فالمتتبع لبدايات الشعر العربي يجد أن شعراءه قد قدموا وصفاً دقيقاً للمدن، والديار، والأطلال، والرسوم التي اندثرت أو التي كانت ماتزال قائمة آنذاك، وصوَّروا رحلاتهم والأماكن التي زاروها، فعيّنوها، ووقفوا عليها، وحددوا زمان وقوفهم، ووصفوا جنباتها، وبكوا عليها، بعد أن عدا عليها الخراب، وهجرها الأحبة[2]. فكانوا بذلك أول من ذكر المكان في الأدب، وأعطوه قيمة كبرى، وحضوا كلّ من اطلع على قصائدهم أو سمع بها على زيارته، ولم يكتف الشِّعرُ العربي بذلك، بل إنه أسهم اقتصادياً وتجارياً في ازدهار الأماكن التي بُعث منها، وقيل فيها.

---

[1] سعيد محمد الفيومي،» فلسفة المكان في المقدمة الطللية في الشعر الجاهلي»، مجلة الجامعة الإسلامية، ١٥/ ٢، (٢٠٠٧)،٢٤١-٢٤٢.

[2] عزة حسن، *شعر الوقوف على الأطلال من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث «دراسة تحليلية»*، (دمشق: مطبعة الشرقي، ١٩٦٨)، ٢٠-٢١.

فسوق عكاظ الذي كان يجتمع فيه الشعراءُ المتبارون والرواةُ المنصتون، وتُنشَدُ فيه قصائد فخر، وتُزجر فيه أشعار هجو، وترتجل فيه الخطب، **إذ** كان سوق مفاخرات ومنافرات يقصِدُه الشعراء من كل حدب وصوب؛ ليعرضوا أشعارهم على قُضاةٍ للشِّعر، أو حُكّام يحتكمون إليهم، فيحكمون بجودةِ الشِّعرِ أو رداءتِه. فتحوَّلَ سوق عكاظ إلى نادٍ تُقامُ فيهِ الأنشطةُ الأدبيّةُ واللغويّة والشعريّة المختلفة، وتكثُر فيه مقالات التفاخر والتكاثر والتنافر، وغير ذلك من شؤون الحياة، حتى صار لسوق عكاظ ذكرٌ ذائع، وصيت شائع، وطفق العرب يذكرون عكاظ، فعاد على أهل مكة والطائف وما حولهما بخير وفير اقتصادياً وتجارياً[3].

وأما أدب الرحلات الذي احتوى على كثير من الملامح الأدبية، كالخيال الفني، والسرد القصصي، وحسن الأسلوب، وجمال التعبير، فقد كان سجلاً دارساً للثقافات الإنسانية، إذ قدّم صورةً المكان لقرّائه، ورسّخ مجموعة من الانطباعات العامة، والتصوّرات عن الأماكن والشعوب التي تعرّض لوصفها، فاتّصف -ولو بدرجات متفاوتة- بدقة الملاحظة والتقصي في تسجيل مشاهداته بأمانة وصدق، ومن أهم هذه الرحلات -التي كانت عبارة عن رحلات سياحيّة طافت البلاد العربية والإسلامية، وصوّرت مدنها وحصونها وأبراجها وقصورها وحدائقها وكل تفاصيل الحياة المعمارية فيها- رحلة ابن جبير، والإدريسي، وابن حوقل، وياقوت الحموي، وابن بطوطة، وابن خلدون والظاهري، وغيرهم[4].

وبإطلاق نظرة سريعة فاحصة على الأدب المسرحي وعلاقته بالمكان، نجد أنه قد أحدث تحوّلاً كبيراً في ربط المكان بالنص الأدبي؛ فلا يمكن أن تقوم لهذا الأدب قائمة دون المكان[5]، إضافة إلى أن المسرحية العالمية التي حظيت بشهرة واسعة تحولت أماكن عرضها أو بيوت مؤلفيها إلى مزارات يزورها السياح، كالأماكن التي وصفها الشعراء، والمدن التي ذكرتها الرحلات، ولا بدّ لنا من الإشارة إلى أننا لم نسلط الضوء على علاقة الرواية بالمكان والترويج له في المقدمة؛ لأنها الأساس الذي ستقام عليه الدراسة، لذلك تركنا الحديث عنها للفقرة القادمة.

بناء على ما تقدم، رأينا أن نجري دراسة تسلط الضوء على علاقة الرواية بالسياحة، وأثرها في تنميتها، والترويج لها، فطرحت الدراسة عدّة أسئلة، منها: هل ثمة سياحة أدبية؟ وما علاقة الأدب بالسياحة؟ وكيف أثر الأدب في الترويج للسياحة وتنشيطها؟ وهل روّجت الرواية العربية للأماكن السياحية في متونها؟ وإن كانت قد روّجت فما مظاهر إسهامها في تطوير السياحة؟

هدفت الدراسة إلى تعريف السياحة، وتحديد أنواعها، وتقديم لمحة عن علاقتها بالأدب، ثم استخلاص تعريف للسياحة الأدبية، كما سلّطت الضوء على دور الأدب عموماً والفن الروائي خصوصاً في إقامة أماكن سياحية لم تكن موجودة، وإنما وُجِدت بفعل بعض الروايات الأدبية التي

---

[3] عرفان محمد حمور، سوق عكاظ ومواسم الحج، (بيروت: مؤسسة الرحاب الحديثة، ٢٠٠٠)، ط١، ١٠١،١٧، ٢٠، ١٨٢؛ أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، (أبو ظبي: مكتبة الصفاء، ٢٠١٠)، ط٢، ٢٥-٢٦.

[4] حسني محمود حسين، أدب الرحلات عند العرب، (بيروت: دار الأندلس، ١٩٨٣) ط٢، ١٥-١٦؛ حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، (الكويت: عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٩)، ١٢-١٥؛ ضيف، شوقي، الرحلات، (القاهرة: دار المعارف، دون ت، ط٤)، ١١-١٢.

[5] عزالدين إسماعيل، قضايا الإنسان في الأدب المسرحي «دراسة مقارنة»، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٠)، ٢٥٢-٢٥٣.

لاقت شهرة عالمية واسعة، أو في إعادة ترميم أماكن معينة وتجميلها لمجرد أنها ذكرت في رواية ما طارت شهرتها في الآفاق، أمّا أهميتها فتكمن في كونها واحدة من الدراسات القليلة النادرة التي أماطت اللثام عن العلاقة بين السياحة والأدب، وتأثير الأدب في السياحة، والإشارة إلى الروايات التي كانت حجر الأساس في السياحة والترويج لها في بلدان العالم المختلفة.

وقد اتّبعنا في دراستنا هذه المنهج الوصفي التحليلي القائم على دراسة أهم الأماكن التي تحوّلت إلى مزارات سياحية بعد ذكرها في بعض الروايات، فحددناها، وسبرنا أغوارها، وحللنا مضمونها، وعرضنا نماذج عالمية وعربية منها، وفصّلنا الكلام في روايتي منذر قباني.

وأخيراً لا بد لنا من الإشارة إلى أن دراستنا هذه هي دراسة مفتوحة، ما يعني أن أحكامها تبقى أحكاماً غير نهائية، فالطريق مفتوح لكل قراءة جديدة في أثر الأدب عموماً والفن الروائي على وجه الخصوص في السياحة والترويج لها.

رصد مفهوم السياحة الأدبية وأنواعها

اشتقت كلمة السياحة لغة من الفعل سَاحَ يَسيحُ سِياحةً وسُيُوحاً، أي ذهب، والسَّيْحُ الماءُ الظاهر الجاري على وجه الأرض[6]. وعُرِّفت اصطلاحاً بأنها نشاط حضاريّ واقتصاديّ وتنظيميّ، يتمّ عبر انتقال أفراد من بلدهم الأصلي إلى بلد آخر، وإقامتهم فيه لمدّة لا تقلّ عن أربع وعشرين ساعة، ولا تزيد على سنة واحدة؛ طلباً للتنزه أو الاستطلاع، أو لقضاء وقت الفراغ، أو لأعمال تجاريّة، أو لأغراض أخرى، في هذه المدة الزمنيّة يُنفِقُ الشَّخص مبالغَ ماليّة متفاوتة، تعود بالنَّفع على البلد الذي يُجري رِحلته فيه[7].

وعليه، يمكننا القول: إن السياحة بيئة والأدب لسانها، والسياحة منظر والأدب ريشته، فالأديب سائح دليل في لسانه وقلمه، فهو يرى ويسمع ولا يملك إلا أن يصف بصورة واقعية أو تكاد تطابق الواقع ما يراه ويسمعه، والسياحة الأدبيّة مزيج من عالمين، أولهما: سَفَر رُوحيّ (على أي أساس نُصِب السفر وصفته؟) إلى أماكن يفترضها الكاتب، قد تكون موجودة على أرض الواقع، وقد تكون من محض خياله، وقد تكون واقعيّة ممزوجة بلمسة خياليّة، وثانيهما: أداة تحوّل الحبر المُراق على أوراق الكاتب إلى حقيقة.

تعدّ السياحة من أسرع قطاعات النّمو في بلدان العالم النامية والمتقدّمة، كما تُعَدّ من أهم عوامل توفير فرص العمل، ومصدراً مهمّاً للتنمية والتوظيف، ولا سيّما للأشخاص الذين يمتلكون مهارات لغويّة متنوّعة، كذلك لها اليد الطولى في العصر الحاضر بالحد من الفقر، إذ تضخُّ أموالاً

---

[6] .أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، بيروت)، ط١، مادة سيح

[7] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، (القاهرة: دار الدعوة)، مادة ساح؛ محمد سليمان جردات، هواري معراج، «السياحة وأثرها في التنمية الاقتصادية العالمية «حالة الاقتصاد الجزائري»، مجلة الباحث، (٢٠٠٤)، ع١، ٢٢. Alparslan Aliağaoğlu - Mehmet Narl, "Edebî Miras Turizmi ve Türkiye'de Edebî Mekânlar", *Türk Dünyası Sosyal Bilimler Dergisi*, (2012), s60,2.

هائلة في السُّوق[8]، وتشكِّل دافعاً لدى العديد من الشبَّان والشابات لدخول سوق العمل من خلال تأسيس شركات تجاريّة صغيرة، هدفها الأول الترويج للسياحة، وتقديم الخدمات للسيّاح، كما أن مردودها المالي الضخم يدفع الدول إلى زيادة العناية بآثارها، وبنيتها التحتيّة؛ لتكون قادرة على استيعاب السيّاح القادمين إليها من جميع بقاع الأرض.

للسياحة أنواع متعدّدة ومتنوّعة، نجد بعضها في بلدان دون أخرى، فكلّ بلد في نهاية المطاف يتفوق على غيره بنوع واحد أو بأنواع عدة من السياحة، دون أن يتمكّن من الجمع بينها جميعاً، ففي تركيا -على سبيل المثال لا الحصر- نجد أنواع عدّة للسياحة اشتهرت بها، وزاد إقبال السيّاح على ارتيادها، ومن أهمّها: السياحة الطبيعيّة، والسياحة الطبيّة، والسياحة التاريخيّة، والسياحة العلميّة، وفي مصر والبيرو والمكسيك نجد السياحة الأثريّة رائدة السياحات[9]، وفي السعودية (مكة والمدينة) وفلسطين (القدس وبيت لحم) [10]نجد السياحة الدينيّة[11]، أمّا في الولايات المتحدة الأمريكيّة، فقد تسيّدت سياحة المغامرات الميدانية كـ(تسلق الجبال، وركوب الدرجات، وتسلق الصخور، والقفز بالحبال من الأماكن الشاهقة الارتفاع)[12]، وكذلك نجد فيها: السياحة الذرية: وهي أماكن صناعة الطائرات والصواريخ والمركبات الفضائية[13]، وفي إيطاليا وإسبانيا برزت السياحة النباتية، كزراعة نباتات النبيذ[14].

أما السياحة الأدبية -محور دراستنا- فإنها منتشرة في دول عديدة وكثيرة، لا نستطيع أن نحصيها عددا، وإنما يمكننا القول: إنها في كل بلد يهتم بإرثه الثقافي والأدبي، وذلك عبر تحديد أهم أعمال أدباء الجذب السياحيّ سواء أكانت هذه الأعمال أشعاراً، أو روايات، أو قصصاً، أو مسرحياتٍ، والوقوف على أهم النقاط (أي الأماكن) التي يمكن أن تشكل عامل جذبٍ للسُّيَّاح، فإذا كان له ذلك[15]، اعتنى بها، وزادها بهاء وجمالاً، ووفّرَ لها جميع الخدمات التي من شأنها أن تدفع القرّاء إلى قصدها، والاطّلاع عليها؛ ليقفوا على المكان الحقيقيّ الذي طالما كان صورة في أذهانهم، أمّا إن كان المؤثّر هو الكاتب نفسه -أي أسلوبه أو شخصيته- اعتنوا بأعماله، والمكان الذي ولد فيه وعاش في أرجائه ودُفِنَ في أرضه، وأوجدوا له متحفاً خاصّاً بمقتنياته، وأدواته التي استخدمها في كتابة هذه الأعمال، كطاولته وأقلامه وأوراقه، ومُسوّداته التي استخدمها[16].

---

[8] Katalugu, *Türkiye ve İstanbul Bölgesi'nde Turizm*, S:18 https://www.istka.org.tr/media/1074/t%C3%BCrkiye-ve-%C4%B0stanbul-b%C3%B6lgesi-nde-turizm.

[9] https://en.wikipedia.org/wiki/Archaeological_tourism .(Erişim 1 Aralık 2021)

[10] Michel Wolfe, *One Thousands Roads to Mecca,* (New York: Grove Press,1997), 38.

[11] Madalina, Lavint – Ana Mihale padueren, *Dımensıons Of Relıgıous Torurısm. Amfiteatru Economic*, (2008), 242-253.

[12] http://en.wikipedia.Org/wiki/Adventure_tourism#Reference. .(Erişim 1 Aralık 2021)

[13] https://en.wikipedia.org/wiki/Atomic_tourism. .(Erişim 1 Aralık 2021)

[14] Bhardwaj, *International Tourism: Issues and Challenges*, (New Delhi: Kanishka Publisher, 2006), 104-105.

[15] L Ghetau- V Esanu, *Literary Tourism As a Promoter of Cultural Heritage Transactions on Ecology and the Environment*, (Vol ,150, WIT Press, 2011), 348.

[16] A Hoppen - L Fyall, *Literary Tourism: Opportunities and Challenges for The Marketing and Branding of Destinations*, (Journal of Destination Marketing & Management 3,2014),37-47.

يتمُّ ذلك بطريقة منظّمة، تسهم في صناعة السياحة، والتمكين لها، بشكل دائم مستمرّ؛ لتتحوّل إلى صنعة مُستدامة، ولا يكون ذلك إلّا بوضع هذه الأماكن على البرامج السياحيّة للشركات التي تروّج للسيّاحة، وتشكيل مكاتب إرشاديّة، ومطويّات تعرّف وترشد إلى هذه الأماكن، ووضعها في المطارات ومحطات القطارات، ومواقف الحافلات، ونشرها عبر الشبكة العنكبوتيّة[17].

المكان جغرافية خلّاقة في العمل الفني

لا تكاد تخلو الرّواية الأدبيّة من حضور مؤثّر لعنصر المكان في جميع أجزائها، فالمكان يعدُّ المؤسّس الأول لمكونات الفنّ الرّوائيّ، فبه تتشكّل الشخصيات، وعليه تدور الأحداث، وعن طريقه يمرّ الزمن، ومن خلاله تكتسب الأحداث الرّوائيّة واقعيّتها، فتبدو للقارئ شيئاً محتملَ الوقوع[18]، فهو القلب النابض بالحياة، والعمود الفقريّ للجسد الرّوائيّ[19]. فمن النادر أن يجد المطّلع على ميدان الفن الرّوائيّ روايةً أدبيّة تخلو من المكان، فمعظم الروائيين ينسج متنهم الأدبي على أماكن تجري فيها أحداث العمل الذي يطرحونه، فيصفون المكان بتفاصيل تتراوح بين الدقيقة والمُجملة؛ لتتجوّل مخيلة القارئ في هذه الأماكن كأنّه أمام فيلم وثائقي يحدّثه عن كل دقائقَ هذا المكان، وعليه تخلُق الرّواية لدى كثيرٍ من القرّاء دافعاً لزيارة المكان والتعرّف إليه بشكل مباشر[20]، فيتحوّل الشخص من قارئ نهم يقضي ساعات في الاطلاع على كنوز العمل الأدبيّ، إلى سائح جوّال، يجوب أنحاء العالم؛ للتعرّف إلى الأماكن البرّاقة الجميلة التي سلبت لبّه في أثناء اطلاعه على العمل الأدبيّ، ولا تختلف أهمية المكان في السياحة عن أهميته في الفنّ الرّوائيّ، بل يمكننا القول: إنّه لا وجود للسياحة دون المكان، فالسياحة قائمة على تعدّد الأمكنة وتنوّعها، فقد نجد سياحة قائمة على الطبيعة، وقد نجد أخرى قائمة على الآثار التاريخيّة، وعليه، فإن المكان هو المؤسّس للعلاقة بين السياحة والأدب، ومنه نتج ما يسمّى بالسياحة الأدبيّة.

والأدلة على ارتباط الأدب بالسياحة، ودوره في تنميتها، ودفع القراء إلى الإقبال عليها كثيرة متعددة، وخير شاهد على ذلك الروايات والمسرحيات والأشعار التي أحدثت تحولاً فعليّاً في عملية تنمية السِّياحة العالميّة وصناعة السياحة الأدبية، فكانت خير مرشد لها، وقد خصصنا هذه الدراسة للوقوف على نماذج من الرواية العربية أسهمت ولو بشكل جزئي ضئيل في صناعة السياحة الأدبية في عالمنا العربي، غير أننا آثرنا قبل ذلك أن نسلِّط بصيصاً من الضوء على دور الفنون الأدبية العالمية في صناعة السياحة الأدبية؛ لنبين -للمتلقي- بالحقائق العلمية الأثر الذي أحدثه الأدب في صناعة السياحة الأدبية، وتنمية جانب مهم من جوانب الحياة؛ ألا وهو الاقتصاد والتراث معاً.

---

[17] هذا الموقع، http://literarytourist.org/about/ هناك أمثلة عديدة على الترويج للسياحة الأدبية على شبكة الانترنيت منها موقع يروج للسياحة الأدبية في إنجلترا، ١-٩-٢٠٢١.

[18] إبراهيم عباس، *الرواية المغاربية «تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي»*، (الجزائر: دار الرائد للكتاب، ٢٠٠٥، ط١) ٢١٩.؛ حسن بحراوي، *بنية الشكل الروائي*، (الرباط: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٠، ط١) ٢٦

[19] مرشد أحمد، *البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله*، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥، ط١)، ١٢٥.

[20] David Herbert, "Literary Places, Tourism and The Heritage Experience", *Annals of Tourism Research*, 28/2 (2001),312-313.

السياحة صَنعةٌ أدبيّة

هناك عديدٌ من النماذج الأدبية التي نجحت في صناعة أماكن ذُكرت في روايات أو مسرحيات أو أشعار لم تكن موجودة في الواقع؛ ولكنها عندما حظيت باهتمام القراء وعمّت شهرتها الآفاق، سارعَ البلد الذي ينتمي إليه العمل الأدبي إلى إيجاد هذه الأماكن إن لم تكن موجودة، وإن كانت موجودة فإنه يعمل على الاهتمام بها من جديد؛ فيجمّلها ويعيد ترميمها؛ لتكون وجهة سياحية لكلّ قارئ شغوف يوّدُ أن يرى المكان الذي قرأه في عمل أدبي موجود ومتجسّد أمام عينيه على أرض الواقع.

وبذلك تكون الدولة أو البلد قد حوّلَ العمل الأدبي إلى موردٍ سياحي لفت نَظرَ عشرات الآلاف من الزوّار، وحافظَ في الوقت ذاته على استمراريّة النتاج الأدبيّ، وخلّد الأعمال المشهورة في صفحات التاريخ، ومن أوائل الدول التي لجأت إلى ما ذكرناه بريطانيا التي نشأت فيها السيّاحة الأدبيّة في أواخر القرن الثامن عشر، فحظيت بشعبيّة كبيرة، واستطاعت أن تجذب أنظار آلاف السيّاح، ولا سيّما من الأكاديميّين، والشّباب، فكثير منهم سافر باتجاه[21]عدّة مشاريع أطلقتها الحكومة البريطانيّة، للتعرّف إلى حياة روائييهم المفضلين، أمثال: الرّوائيّة «جين أوستن» (Jane Austen) التي وصفت أماكن حقيقيّة واقعيّة في كتاباتها الأدبيّة[22]. والرّوائي «آرثر كونان دويل» (Arthur Conan Doyle) صاحب روايات «شارلوك هولمز **Sherlock Holmes**»، حيث أعادت الحكومة محاكاة بيئة الروايات على أرض الواقع[23]، كما أنّها بنت متحفاً خاصّاً بأعماله[24]. أمّا المسرحي الشهير شكسبير(William Shakespeare)، فقد عملت الحكومة على ترميم مسقط رأسه، وتحويله إلى مزار يقصده آلاف السياح[25]. إضافة إلى ذلك، قامت بتوزيع كتيّبات إرشاديّة حول هذا الموضوع، عُرفت باسم «الدليل الأزرق لبريطانيا الأدبيّة وإيرلندا» (Blue Guide to Literary Britain and Ireland)[26]، وباسم « بريطانيا وإيرلندا: دليل إلى أماكن من وحي الشعراء والكتاب المسرحيّين والرّوائيين» (Literary Britain and Ireland: a guide to the places novelists that inspired poets, playwrights and“)[27]، ودليل أكسفورد لبريطانيا الأدبيّة وإيرلندا» (The Oxford Guide to Literary Britain and Ireland)[28]، إضافة إلى العديد من الخرائط والمنشورات الدعائية المروّجة لهذا النوع من السياحة.

[21] Ghetau- Esanu, *Literary Tourism As a Promoter of Cultural Heritage Transactions on Ecology and the Environment*, 348.

[22] Herbert, “Literary Places, Tourism and The Heritage Experience” ,326.

[23] طبيب اسكتلندي، وكاتب مشهور بتأليفه لقصص المحقق شرلوك هولمز التي تعدّ معلماً بارزاً في الأدب البوليسي،ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/٪D٪٨A٪٢D٪٨B٪١D٪٨AB٪D٪٨B١_٪D٪٨٣٪٩D٪٨٨٪٩D٪٨٦٪٩D٪٨A٪٧D٨٦٪٩_٪D٪٨AF٪D٪٨٨٪٩D٨٪٩A٪D٢٠٢١-٧-٤، بتاريخ ٨٤٪٩.

[24] Hoppen, *Literary Tourism: Opportunities and Challenges for The Marketing and Branding of Destinations*, 42.

[25] C Mansfield, *Researching Literary Tourism*, (Bideford: Shadows Books & Media,2015), 32.

[26] I Ousby, *Blue Guide to Literary Britain and Ireland*. (London: A&C Black,199).

[27] J Struthers- J Coe, *Literary Britain and Ireland: A Guide to The Places That Inspired Poets, Playwrights and Novelists*, (London: New Holland, 2005).

[28] D Hahn- N Robins, *The Oxford Guide to Literary Britain and Ireland*. (London: Oxford University Press, 2008).

كذلك الحال بالنسبة إلى فرنسا التي كان للشِّعر والرّواية فيها دور بارز في ازدهار السياحة الأدبيّة، فالأساليب الجديدة المختلفة عن الأدب الإنجليزي التي طرحها شارل بودلير (Charles Baudelaire) في شعره، وكذلك هنوريه دي بلزاك (Honoré de Balzac) الذي رسم من خلال رواياته ملامح الحياة في باريس بعد سقوط نابليون عام ١٨١٥م، أثّرت أيما تأثير في السياحة الأدبية، فبلزاك (Honoré de Balzac) صوّر عملية إعادة الإعمار والبناء التي أخذت تشهدها فرنسا، كذلك زولا (Zola) الذي صوّر المصارف والمحطات وبعض الأبنية في رواياته، حيث ما زالت موجودة إلى يومنا هذا، وتحظى باهتمام من قبل الحكومة الفرنسيّة؛ كونها أماكن واقعيّة. كذلك فلوبير (Gustave Flaubert) الذي استخدم العديد من الأماكن الحقيقيّة في كتاباته. ومثله فكتور هوكو (Victor Hugo) في روايته «أحدب نوتردام»؛ حيث قدّرت السلطة الفرنسية عدد زوّار كاتدرائية نوتردام التي جرت فيها أحداث الرواية بـ ٣١مليون سائح سنويّاً. كل هذه الأعمال كانت وما زالت من أهم عوامل الجذب السياحي في فرنسا. والاهتمام نفسه ينسحب على روايات الكاتب الفرنسي مارسيل بروست (Marcel Proust both)؛ حيث اعتنت الحكومة بالأماكن التي ذكرها في كتاباته، وحوّلتها إلى أماكن سياحيّة[29].

ولم تختلف العاصمة الروسية موسكو عن نظيراتها في العاصمتين لندن وباريس، فقد استطاعت جذب مئات آلاف السياح من عشّاق قراءة الأدب الرّوسي الكلاسيكيّ، حيث وفدوا إليها لزيارة المتاحف الجديدة التي أنشأتها روسيا، والتي تحمل أسماء الرّوائيّين والشّعراء، «أمثال بوشكين»[30]، و»تولستوي»[31]، ودوستويفسكي»[32].

وحذت رومانيا حذو غيرها من الدول، ففي عام ١٨٩٠، حوّلت منزل الكاتب ميخائيل سادوفينو (Mihail Sadoveanu) إلى متحف جمعت فيه ما يقارب ٥٣ عملاً أدبياً للكاتب، من أهمها رواية «البلطة» (Baltagul)، وتقديراً لإسهام أيون كريان (İyon Kremi) في الأدب الروماني ولا سيما أدب الأطفال، حوّلت رومانيا منزله إلى متحف تذكاري، فكان أول متحف تذكاري في رومانيا، وفعلت الأمر ذاته مع الشاعرة أوتيليا كازيمير (otilia cazimir)[33]، ومع الروائي برام ستوكر (Bram Stoker) صاحب رواية «دراكو»(Dracula)، حيث تجذب هذه الرواية أكثر من ميلون سائح سنوياً للتعرف إلى قلعة «بران» في رومانيا التي درات فيها أحداث الرواية[34].

---

[29] Herbert, *Literary Places, Tourism and The Heritage Experience*. Annals of Tourism Research, 315-318.

[30] ولد في عائلة نبيلة سنة ١٧٩٩ قرب لينينغراد، اعتبره أحد الأدباء الروس «هدية مقدسة»، سببت أعماله ازدهاراً للأدب الروسي في القرن التاسع عشر، كتب عن كل شيء تقريباً. ينظر: ألكسندر بوشكين، القصائد الشرقية، ت: طارق مردود، (دمشق: منشورات دار علاء الدين، ١٩٩٩) ٨-٩-١٠.

[31] ولد في ١٨٢٥، وتوفي سنة ١٩١٧، كان مشاركاً هامّاً في صنعة الأدب الروسي، حاز على شهرة واسعة في جميع أرجاء العالم، له عشرات الأعمال الأدبية، من أهمها روايته الحرب والسلم.؛ ينظر: ك لومونوف، صفحات مجهولة من حياة تولستوي، ت. ماجد علاء الدين، محمد بدرخان، (مطابع الصباح، ١٩٨٦)، ٧،٨،٩.

[32] أديب وفنان روسي، وصل إلى قمم الفن الواقعي عن طريق مدرسة الجمال الرومانسية، ينظر: مجموعة من المؤلفين، دوستويفسكي، «دراسات في أدبه وفكره»، ت. نزار عيون السود، (دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب،٢٠١٢)،٣٣-٣٤؛ موقع السياحة العربية، بتاريخ ٤-٧-٢٠٢١، http://at-magazinc.com/٠٧/٠١/٢٠١٧/.

[33] Ghetau,- Esanu, *Literary Tourism As a Promoter of Cultural Heritage Transactions on Ecology and the Environment*, 351.

[34] D Light, *The undead and dark tourism: Dracula tourism in Romania', in G. Hooper*; and J.J. Lennon (eds) Dark Tourism (Practice and Interpretation, Routledge, Abingdon,2017) 121-133.

وأدّت الرواية التركيّة دوراً مهمّاً في تنشيط السياحة، ولا سيما بعد أن نجحت الدولة وبعض منظمات المجتمع المدني في استعادة بعض منازل الأدباء، وتحويلها إلى متاحف ومراكز ثقافيّة وملتقيات أدبيّة يجتمع فيها الأدباء من الألوان شتّى[35]، من أهم هذه المنازل[36]: منزل الروائي أورهان باموق (Orhan Pamuk) الذي تحوّل إلى متحف أطلق عليه اسم روايته (متحف البراءة) الذي سُمِّي بمتحف البراءة، والدخول إليه مجانيٌّ.

ومتحف الروائي والشاعر»سعيد فائق عباس يانك» (Sait Faik Abasıyanık)، في منطقة (burgaza) في إسطنبول. ومتحف الرّوائي والشاعر حسين رحمي غوربينار (Hüseyin Rahmi Gürpınar) في منطقة (heybeliada) في إسطنبول. ومنزل الروائي (Reşat Nuri Güntekin) الذي كتب فيه عدّة روايات منها: (Çalıkuşu) و (Dudaktan Kalbe) رُمِّمَ بواسطة بلدية كوناك وافتتاحه كمتحف ومكتبة للأطفال. ومنزل الشاعر محمد عاكف أرصوي (Mehmet Âkif Ersoy) الذي يقع داخل حرم جامعة (Hacettepe) وقد حوّلته الجامعة إلى متحف. إضافة إلى العشرات من الأدباء الذين لقوا عناية فائقة من قبل الجهات الرسمية وغير الرسمية، وبالتالي تحوّلت منازلهم إلى متاحف ومراكز ثقافية ومنتديات وملتقيات عُرضت فيها أهم أعمالهم ومقتنياتهم وكتاباتهم، لتكون مركز جذب للآلاف من السياح الأتراك وغير الأتراك[37].

إن ما تقدّم ذكره كان بعض النماذج العالمية للبلدان التي اهتمت بتراثها ونتاجها الأدبي، وحوّلته إلى معالم سياحية جذابة، فتكون بذلك أحيت تراثها ونتاجات أدبائها في قلوب أبناء البلد وعقولهم من جهة، وتكون أيضاً أوصلت رسالاتها التاريخية والأدبية والفنية والسياحية إلى بلدان العالم كافة، إضافة إلى الفائدة المادية التي بدأت في تحقيقها.

القسم التطبيقي

أمّا في هذا الموضع من الدراسة فإننا سنسلط الضوء على هذا الواقع في العالم العربي، وسنختار روايتين للكاتب منذر قباني؛ لتكونا أنموذجاً نبين من خلاله أهمية الأدب في صناعة السياحة وتطويرها في عالمنا العربي، ومتسائلين: هل عملت هذه البلدان أسوة بغيرها، أم أنها أهملت نتاجات أدبائها؟

لمحة عن ثنائيّة منذر قباني «حكومة الظل» و«عودة الغائب»

الرواية الأولى هي «حكومة الظل» صدرت عام ٢٠٠٧، تدور أحداثها في زمانين مختلفين، الأول: في أواخر عهد السلطان عبد الحميد الثاني؛ أي عام ١٩٠٨م، والثاني: في بدايات عام ٢٠٠٠م. تبدأ أحداث الرّواية في أثناء زيارة رجل أعمال سعوديّ يُدعى «نعيم الوزّان» إلى المغرب ومصر وتركيا وعدّة مدن عربيّة وأوربيّة أخرى، بهدف إنشاء شركة اتصالات ثالثة في السعوديّة،

[35] Alpay Tırıl, "Bir Özel İlgi Turizmi Olarak Edebiyat Turizmi ve Türkiye'nin Edebiyat Turizmi Potansiyeli", *IJSHS*,(2018), 2/2,171-173.

[36] Tırıl, *Bir Özel İlgi Turizmi Olarak Edebiyat Turizmi ve Türkiye'nin Edebiyat Turizmi Potansiyeli*,174-180.

[37] Aliağaoğlu- Narlı, *Edebî Miras Turizmi ve Türkiye'de Edebî Mekânlar*, 8.

من خلال الدخول في شراكة مع كبار رجال الأعمال في هذه الدول، يمرّ بأحداث غامضة في أثناء زيارته المغربَ؛ حيث ينتحر أستاذه الدكتور عبد القادر بن وزاني، تاركاً له رسالة على بريده الإلكترونيّ فيها معلومات سريّة، شكّلت هذه الرسالة وطريقة الانتحار في عقل «نعيم» علامات استفهام كثيرة، فحادثة الانتحار بدت له جريمةَ قتلٍ.

بناء على هذه المعطيات ربط الكاتب الأحداث التي يمرّ بها «نعيم» -الشخصيّة الرئيسة- بما مرّ به جدّه (خليل الوزان) في عام ٨٠٩١م، لتبدأ عندها الأحداث الرّوائيّة بالتنقّل بين الماضي والحاضر، بحثاً عن حقيقة سقوط الخلافة، والمؤامرات التي حيكت لعزل الخليفة السلطان عبد الحميد الثاني، وتفصِّلُ الرّواية الحديث عن الجماعات السريّة التي نشأت في تلك المدة الزمنيّة، وتخصّ الماسونيّة بالبحث والتفصيل، فتمدّ القارئ بمعلومات زاخرة عن حركات نشأت في هذه المدة الزمنية بعضها مؤيد للخلافة وبعضها معاد، مثل حركة العروة الوثقى التي أُنشأت في كنَفِ الخلافة؛ لإفشال المؤامرات التي تقودها الجماعات والحركات السريّة الأخرى الساعية لإسقاط الخلافة، وفي خضم هذه التنقلات بين الماضي والحاضر، يصف «نعيم الوزان» وكذلك جدّه «خليل الوزان» مدينة إسطنبول، وأماكنها التاريخية بدقة متناهية، ويقفان على عادات شعبها المضياف وتقاليده، غير أن المفاجأة تكمن في المتن الرّوائي الذي ينتهي من دون أن تنتهي تفاصيل الأحداث البوليسيّة المشوّقة، لينتقل الكاتب بالقارئ إلى الجزء الثاني من الرّواية والذي جاء بعنوان «عودة الغائب» وقد صدرت ٨٠٠٢ عام، في هذا الجزء تنكشف الخيوط الغامضة التي حاكها الكاتب في الجزء الأول، فيكتشف نعيم أن جماعة العروة الوثقى مازالت حية تُبعث، تعمل بشكل سريّ على نهضة الأمة، ويُصار إلى أن يفكّك نعيم طلاسم حادثة انتحار الدكتور عبدالقادر بنوزاني، فتظهر على أنها جريمة قتل تقف خلفها الماسونية العالمية[38].

المكان التراثي التاريخي

لم يكن المكان التراثي التاريخي بمفرداته وجمالياته وأسراره وعلاقاته المتعددة المتنوعة في رواية «منذر قباني» «حكومة الظل» مجرد إطار تزييني للأحداث، أو وعاء خاص بها، بل كان مكوّناً رئيساً من مكونات الخطاب الروائي، وعنصراً اساسيّاً من عناصر الرؤية الفنية؛ يسهم في إنتاج معانيها، ويساعد في تكثيف حضورها وتعميق دورها في الوعي الإنساني[39].

انطلاقاً من ذلك نجد أن الكاتب قد أولى وصف بعض الأماكن التاريخية في مدينة إسطنبول أهميّة خاصة، وقد جاء وصفه لها موزّعاً على محورين، الأولّ: مَثّلَ الوصف التفصيليّ الواقعيّ للمكان، حيث تقلّصت فيه الرؤية، ووقفَ الزمانُ؛ بغية الاقتراب من واقع المكان وأدق تفاصيله، وقد اختار الكاتب أماكن بعينها، شكّلت عصبَ الأحداث الرّوائيّة، وكانت الممهّد الأول لقيام بقية الأحداث الدراميّة البوليسيّة المثيرة التي سيتعرّف إليها القارئ، فكانت هذه الأمكنة القاعدة

---

[38] ينظر: منذر قباني، حكومة الظل، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٧، ط٢)؛ منذر قباني، عودة الغائب، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٨، ط١).

[39] سمية الشوابكة، «المكان الروائي في أعمال محمد جبريل الروائية»، مجلة عود الند، (٢٠١٠)، ٤٦.

الأساسيّة للحبكة الرّوائيّة. أمّا على صعيد وصف تمظهرات المكان، فقد قدّم وصفاً طبوغرافياً لمواقع هذه الأمكنة، ليتأكّد القارئ أن وصف الكاتب للمكان لم يكن من قرب فقط، بل كانت هناك رؤية عن بعد أيضاً، مثل ربطَ الكاتب وصف بعض الأماكن بالحالة النفسيّة للشخصيّة الرّوائيّة[40]، فتارةً قدّمَ مكاناً لَمسيّاً للقارئ، وتارة أخرى قدّم مكاناً بصريّاً. وأمّا المحور الثاني، فقدّمَ فيه الكاتب وصفاً سريعاً مُجملاً لبعض الأمكنة، وتعرّض لوصف بعض العادات والتقاليد التراثيّة التي لازمت سكان إسطنبول من مئات السنين.

قصر الضيافة

تَعاملَ الكاتب مع قصر الضيافة تعاملاً بارعاً، إذ «اتّخذه إطاراً ماديّاً، استحضر من خلاله كلّ المشكلات السرديّة الأخرى، مثل الحدث والشخصيّة»[41]، ففي أثناء حبكه للأحداث المثيرة التي جرت على أرض عدّة مدن عربيّة وأوربيّة، أوقف الكاتب الزمن الرّوائي عدّة مرّات؛ ليصف مدينة اقترن اسمها بالتاريخ والحضارة والجمال، فوصف قصر الضيافة فيها ذا الطراز الفكتوري الممزوج ببعض اللّمسات العثمانيّة، وذا الأجنحة الفاخرة، وغرف النوم الواسعة التي تتّسع لعائلة بكاملها، وصالة الاستقبال المفروشة بأجود أنواع السجاد العجميّ، وأطقم الكنب الإيطالي، وقد جاء هذا الوصف بالتزامن مع حركة بعض الشخصيّات في جنبات المكان، ففي أثناء تجوّل خليل الوزّان في قصر الضيافة، يقف عند مكتبة القصر التي تضمُّ مئات الكتب؛ لينتقي منها كتاباً ويطّلع على محتوياته.

كذلك يكتشف خليل الوزّان في أثناء قيامه بجولة تفقدية للقصر باباً سريّاً في أروقته، خلفه نفق، يتفرّع إلى عدّة طرق، في كلّ طريق مصابيح تضيء طريق السالك، وفي نهاية الطريق حجرة لا تتجاوز مساحتها ثلاثة أمتار في ثلاثة، وفي الغرفة باب سري يؤدي إلى نفق آخر، يتجاوز طوله مئات الأمتار؛ ليصل في النهاية إلى باب سريّ ثالث، يؤدي إلى بهو كبير، وكأنّه مدخل كنيسة من كنائس القرون الوسطى، ذات أسقف عالية، وأعمدة حجرية منقوشة، وفي نهاية البهو باب يشبه سابقيه، خلفه غرفة متوسطة الحجم، فيها سلّم يؤدي إلى الأعلى، حيث غرفة كانت مقرّاً لبعض الجماعات السرية التي كانت تتآمر على الدولة والخلافة [42].

جعل «منذر قباني» قصرَ الضيافة عالماً زاخراً بالأحداث الغامضة، ممتدّاً مؤثراً في مجريات الأحداث، مفتوح الدلالات على كل الاحتمالات التي قد يواجهها «خليل الوزان»، متقاطع الدوائر ومتشابك الخطوط مع أماكن عدة في مصر والمغرب وباريس ولبنان، جرت على أراضيها أحداث جريمة معقّدة راح ضحيتها عبد القادر بن وزاني الذي كان عضواً في جمعية سرية تُعرف بـ«العروة الوثقى»، أجبر «منذر قباني» المكانَ على التداخل مع العناصر الروائية الأخرى والمشاركة في صناعة الحدث، وتطوير الشخصيات، وبلورة بعض تصوراتها ورؤاها، فلم يكن قصر الضيافة الذي

[40] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢، ط١)، ٤١٣.

[41] عبد الملك مرتاض، «في نظرية الرواية»، عالم المعرفة، الكويت: سلسة عالم المعرفة، (١٩٩٨)، ع ٢٤٠، ١٥٧-١٥٨.

[42] قباني، حكومة الظل، ٢٨-٢٩- ٩١-٩٢-٩٣.

وصفه مجرّد بناء خارجي مرئي، لا حيّزاً محدد المساحة، ولا تركيباً من غرف وأنفاق، بل كان في نظره بؤرة مركزية وقاعدة محورية في السياق الروائي العام، نُسِجَتْ على أرضه أجزاء كثيرة من خيوط أهم الأحداث والقضايا التي جرت في الرواية، فأراده أن يكون عنصراً مهماً في فتح مغاليق النص، واستنطاق دلالاته للولوج في عالم الأحداث ومحاولة فك شيفرتها.

طريقة وصف الكاتب للقصر ونفقه السرّي، تجذب انتباه القارئ، وتدفعه في أحايين كثيرة كثيرة إلى رجاء زيارة هذا المكان، ليرى بأم عينه التفاصيل الدقيقة والأماكن السرية التي قلّما نجدها في الواقع، فما عرضه الكاتب من أمكنة أشبه بمكان خيالي، وصفه بطريقة بارعة، لكنه في حقيقة الأمر موجود على أرض الواقع.

دولمة بهجه

ويستمر الكاتب في توظيف تقانة الوصف البصري وهو يرصد معالم المكان الروائي، وهذه المرة يصف قصر «دولمة بهجة»، وتعني هذه الكلمة بالعربية (الحديقة الغناء أو الحديقة المردومة) حيث كان يسكنه سلاطين الدولة العثمانية منذ بنائه في منتصف القرن التاسع عشر في عهد السلطان عبد المجيد، بداية قدّم وصفاً جغرافياً للمكان، حيث بيّن للقارئ أن القصر يقع في قلب إسطنبول، في منطقة بشكتاش تحديداً، مطلّاً على ضفاف مضيق البوسفور، ثم انتقل للحديث عن بنائه، فأشار إلى أن المعماريّ جمع بين الطراز الشرقي والغربي في بنائه، كما أشار إلى حديقة غناء تحيط بالقصر، في وسطها نافورة يتدفّقُ منها الماء، تسحر الأنظار، في القصر بوابة شامخة، وقد ألمحت الشخصيّة في أثناء وصفها لهذه التحفة المعماريّة الفريدة في نوعها إلى الإنفاق والبذخ الذي كان عليه بعض سلاطين الدولة العثمانيّة في أثناء بناء القصر الذي كلّف خزينة الدولة ملايين القطعة الذهبيّة، في وقت كانت تعاني البلادُ أزماتٍ اقتصاديّة[43].

قصر طلعت باشا

أقام الكاتب وصفه لقصر طلعت باشا على الوَجدِ المكاني الملازم لقلب «خليل الوزاني» الذي يسكن إسطنبول عاصمة الخلافة بروحه، ويحياها بكل حواسه ومشاعره، ويشكل لوحات عشقه لها بفنية واقتدار زاخر القسمات والملامح والظلال والألوان، فرسم معالم القصر رسماً واضحاً، جعل القارئ يحسّ بحقيقة المكان وواقعيّته وتاريخيّته، فبيّن أنّه يشبه إلى حدّ كبير قصر الضيافة؛ كونه صُمّمَ على يدي معماريّ واحد، تأثّر بالمعمار الأوربيّ الممزُوج ببعض اللّمسات التركيّة. أرضية مدخل القصر مصفوفة بأجود أنواع الرخام المفروش بسجاجيد أصفهان المصنوعة من الحرير، أما الأسقف فمزيّنة بمنقوشات جبسيّة مطليّة بماء الذهب، لا يضاهيها جمالاً سوى الثريّا المصنوعة من الكريستال الخالص، وفي القصر ثلاث طُرقات، تؤدي جميعها إلى مكتبة تضمّ مئات الكتب، في القصر عدّة مجسّمات ترمزُ إلى قدرة الإنسان على التشييد والبناء[44].

[43] قباني، حكومة الظل، ٤٦.

[44] قباني، حكومة الظل، ٥٨-٥٩-٧٢-٧٣- ٧٦.

متحف دولمة بهجه

عرض الكاتب باقتدار لغوي مميز على لسان شخصية تُدعى الدكتور عبد القادر بن وزاني بعض الخدمات والامتيازات التي يقدّمها متحف دولمه بهجه للزوار، ولا سيما الباحثين العاملين في ميدان البحث العلمي، حيث يفتح المتحف أبوابه أمام كلّ شخص راغب بإجراء دراسة تاريخية، أو تحقيق المخطوطات أو الاطلاع على الوثائق الهامة النادرة التي يحتويها المتحف، وهي لا تعرض إلا لفئات محدّدة من الباحثين، وذلك بالتعاون مع وزارة الداخلية التركيّة. وفي هذا إشارة إلى تشجيع الباحثين، وحثّهم على زيارة تركيا؛ كونها من الدول القليلة التي تُتيح مثل هذه الخدمات[45]، فحوّل المكان من كائن ساكن ثابت إلى متغير متحرك، مؤثر بمن حوله، ومعبر عن وجوده الحي في بقية العناصر الفنية التي يتشكل منها المعمار الروائي، فأصبح رمزاً للبحث الدائب عن الحقائق التي ستؤدي إلى الخلاص من عالم سلطوي يسعى إلى أن يصادر الوجود العربي الإسلامي، ويعطل القوى الفاعلة فيه، ويثبّط من عزائم أبنائه، ويورثهم عار الانكسار الذي لحق بآبائهم، فأسهم المتحف في تطور الأحداث وتنامي الأفعال.

المقامات التركية

حدّثَ نعيم الوزان -الشخصية المركزيّة في الرواية- أصدقاءه عن رحلته الأخيرة إلى تركيا، وعن المقامات التركيّة التي تعود في جذورها إلى نحو ٥٠٠ عام، مبيّناً تأثيرها في مؤدِّيها من جهة، وتأثيرها في السامعين من حوله من جهة موازية، كما أكّد أنها مثّلت علامة بارزة وفارقة في العهد العثماني؛ حيث عكست نتاجاً فكريّاً وفلسفيّاً رائداً في ذلك العصر، فقد اهتمّ كثير من الموسيقيين بمظاهر المقامات وما تحويه من إيقاعات ونغمات خماسيّة وسداسيّة. وقد احتفى الباحثون الغربيون بها[46]، وأكّدوا أنها تكاد تتحد مع المقامات العربيّة المُتداولة[47]، بل يكاد يجزم بأنّها قد أحدثت تطوّراً في الغناء الشرقيّ[48]، وقد جاء حديثه عنها من باب تعريف القارئ بها، ودفعه إلى زيارة أماكن وجودها إذا أراد زيارة إسطنبول، فالذي يزور إسطنبول عليه أن يستمع إلى مقاماتها العذبة.

الخاتمة

وصلت الدراسة من خلال العرض السريع والمبسط للسياحة وأنواعها وعلاقتها بالأدب عموماً والرواية على وجه الخصوص إلى عدّة نتائج من أهمها:

- نمت السياحة الأدبيّة في العقود الأخيرة في كثير من دول العالم، لتكون من أهم موارد الدولة الماليّة.
- تعد السياحة الأدبيّة سياحة ثقافيّة بالمعنى الأنثروبولوجي، حيث ينبغي للسائح أو الزائر أن يمتلك معلومات، لو كانت ضئيلة، عن المكان الأدبي الذي يقصده.

[45] قباني، حكومة الظل، ١٤-١٥.

[46] Gülçin Yahya Kaçar, "Türk Musikisinde Makam", *İstem*, (2008), s11, 146.

[47] Arif Demir,»Türk-Arap Müziğinde Etkileşim ve Müşterek Unsurlar», *Folklor/Edebiyat*,(2016), 22/86,127-128.

[48] قباني، حكومة الظل، ٣٩.

- تخلق السياحة الأدبيّة لدى السائح إحساساً بالمكان المتأصل في المجتمع المحلي، وتمدّه بمعلومات ثقافية هائلة بعد زيارته للمكان.
- ترتبط السياحة الأدبيّة بوسائل الإعلام المقروءة والمرئيّة والمسموعة كالكتب، والبرامج التلفزيونية، والأفلام وسواها.
- يجب على الدول التي تمتلك أدباء ومؤلفين مشهورين الترويج لهم، والاعتناء بمقتنياتهم، وتحويل مسقط رأسهم إلى مكان سياحي، وتحويل بيوتهم إلى متاحف، كما تستطيع الدولة تحويل الأماكن المذكورة في رواياتهم -وإن كانت خياليّة أو واقعية ممزوجة بمسحة خياليّة- إلى حقيقة، من خلال محاكاة هذه الأماكن.
- من دوافع زيارة السيّاح الأماكن الأدبيّة، الاطّلاع على حياة المؤلف، وشخصيّته، ومقتنياته، والظّروف التي أنتج فيها عمله الأدبي، والطريقة والكيفيّة والمكان.
- تتشعّب الأماكن المراد زيارتها من قبل السياح إلى أربع شُعَبٍ، أوّلها: أماكن حقيقيّة عبّر عنها الكُتّاب في أعمالهم الأدبيّة، وثانيها: أماكن خياليّة ذكرها الكُتّاب في أعمالهم الأدبيّة، ولكنها تحوّلت إلى واقع، حيث عملت الدول على إيجاد هذه المواقع في الحقيقة؛ لتكون مقصداً للسيّاح والزوّار. وثالثها: الأماكن التي ولد فيها الكُتّاب وعاشوا وماتوا، ورابعها: المهرجانات الأدبيّة التي تسعى إلى تحقيق تواصل مباشر بين السيّاح أو بين العاشقين للأدب، وبين جمهور المؤلفين، وإعطاء الكُتّاب فرصة الترويج كتاباتهم والحديث عنها.
- يمكن الترويج للأماكن في الأدب من خلال: وصف أماكن ذات قيمة تاريخيّة، وذكر الأحياء والأماكن المحيطة بهذا المكان، مثلما لاحظنا في روايتي منذر قبّاني، فقد وصف الكاتب إسطنبول، ووقف على أهم الأماكن التاريخيّة فيها، كذلك ذكر العادات والتقاليد التي تشتهر بها، وقّدمها بصورة برّاقة مشوّقة جذّابة. وكذلك يمكن الترويج للأماكن من خلال إحداث مكاتب سياحيّة، وتزويدها بـ(كتب، وخرائط، ومطويات) تحتوي على تفصيلات وعرض للأماكن الأدبيّة والتراثيّة التاريخيّة الموجودة في البلاد.

المصادر والمراجع

ابن منظور، محمد بن مكرم *الإفريقي المصري*. لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط١.

أحمد، مرشد، *البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله*، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٥، ط١.

بوشكين، ألكسندر، *القصائد الشرقية*، ت: طارق مردود، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ١٩٩٩.

جردات، محمد سليمان، معراج، هواري، *السياحة أثرها في التنمية الاقتصادية العالمية «حالة الاقتصاد الجزائري»*، مجلة الباحث، ٢٠٠٤، ع١، (١٢-٨٢).

صليبا، جميل، *المعجم الفلسفي*، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢، ط١.

عباس، إبراهيم، الرواية المغاربية «تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي»، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ٢٠٠٥، ط١.

قباني، منذر، حكومة *الظل*، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٧، ط٢.

قباني، منذر، *عودة الغائب*، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٨، ط١.

لومونوف، ك، *صفحات مجهولة من حياة تولستوي*، ت: ماجد علاء الدين، محمد بدرخان، مطابع الصباح، ١٩٨٦.

مجموعة من المؤلفين، دوستويفسكي، «*دراسات في أدبه وفكره*»، ت: نزار عيون السود، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٢.

مرتاض، عبد المالك، *في نظرية الرواية*، سلسة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨، ع٢٤٠.

مصطفى، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، مجمع اللغة العربية، مادة ساح.

Kaynakça

Aliağaoğlu, Alparslan; Narlı, Mehmet. "Edebî Miras Turizmi ve Türkiye'de Edebî Mekânlar". 60 (2012), 1-18.

Bhardwaj, D. & CO. *International Tourism: Issues and Challenges*. New Delhi: Kanishka Publisher, 2006.

Demir, Arif. "Türk-Arap Müziğinde Etkileşim ve Müşterek Unsurlar", *Folklor/Edebiyat,* Cilt. 22/86 (2016), 127-140.

Ghetau, L. &Esanu, V. "Literary Tourism As a Promoter of Cultural Heritage Transactions on Ecology and the Environment". *WIT Press,* 150 (2011).

Hahn, D. & Robins, N. *The Oxford Guide to Literary Britain and Ireland*. London: Oxford Unitersity Press, 2008.

Herbert, D. "Literary Places, Tourism and The Heritage Experience". Annals *of Tourism Research,* 28/ 2 (2001) 312–333.

Hoppen, A. &Fyall, L. A. "Literary Tourism: Opportunities and Challenges for The Marketing and Branding of Destinations". *Journal of Destination Marketing & Management* 3 (2014), 37-47.

Light, D. "The undead and dark tourism: Dracula tourism in Romania', in G. Hooper; and J.J". Lennon (eds) Dark Tourism: Practice and Interpretation, Routledge, Abingdon, (2017) 121-133.

Madalina, L. & Ana, P. "Dımensıons Of RelıgıousTorurısm. Amfiteatru Economic", (2008) 242-253.

Mansfield, C. *Researching Literary Tourism*. Bideford: Shadows Books & Media, 2015.

Ousby, I. *Blue Guide to Literary Britain and Ireland*. London: A&C Black, 1990.

Özdemir, Nebi. "TurizmveEdebiyat". *MillîFolklor,* 82 (2009), 32- 49.

Struthers, J. & Coe, J. *Literary Britain and Ireland: A Guide to The Places That Inspired Poets, Playwrights and Novelists*. London: New Holland, 2005.

Tırıl, Alpay. Bir "Özel İlgiTurizmiOlarakEdebiyatTurizmiveTürkiye'ninEdebiyatTurizmiPotansiyeli". *IJSHS,* 2/2 (2018) 161-184.

Wolfe, M. (Ed.). *One Thousands Roads to Mecca*. New York: Grove Press, 1997.

Yahya Kaçar, Gülçin. "TürkMusikisinde Makam", *İstem,* 11 (2008), 145-158.

Katalugu,"Türkiye ve İstanbul Bölgesi'nde Turizm", S:18, www.istka.org.tr/media.